جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 47 / آذار 2026

الثراء القرآني في منطق الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)

The Qur'anic Richness in the Logic of Imam al-Hasan ibn Ali ibn Abi Talib (Peace Be Upon Him)

م.د. عباس العيبي فليح
Dr. Abbas Al-Aibi Flayeh

جامعة سامراء/ كلية الآداب
University Of Samarra / College of Arts

الكلمات المفتاحية: ثراء، قرآني، منطق، الإمام، الحسن علي بن أبي طالب.

Keywords: wealth, Quranic, logic, Imam, Hassan Ali ibn Abi Talib.

الملخص:

تسلط هذه الدراسة الضوء على مدى الثراء القرآني في منطق الإمام الحسن الزكي (عليه السلام)، وكيفية استعمال الألفاظ القرآنية في طيات منطقه (عليه السلام)، سواءً بالنص المباشر أم بالمعنى القرآني، كما تتناول الدراسة كيفية إيراد النص القرآني والإفادة منه في الحجاج أو رد الشبهة، ومدى انسجام النص القرآني مع نصوص الإمام الحسن الزكي (عليه السلام). هذا ما يوضح الصورة لتبرز التلاحم بين النص القرآني ومنطقه، مما يعطي إشارة إلى مدى تمسكه بالقرآن الكريم لفظًا ومعنىً، وهنا دلالة على سعة اطلاعه (عليه السلام) بالقرآن الكريم، وكيف لا وهو ربيب الوحي، ففي بيوتهم نزل القرآن، ومنه انتشر الإسلام. فكان ذلك حصيلة تمسكه ومعرفته (عليه السلام) بتفاصيل القرآن الكريم، عمومها وخصوصها، واعتمد البحث على المنهج التاريخي في إيراد النص ثم تحليله، ومقاربته مع النص القرآني، كما كشف البحث عن الموروث التاريخي الإسلامي ومدى تواشج النص القرآني بنص الإمام والخليفة الحسن بن علي (عليه السلام).

Abstract:

This study highlights the extent of the Quranic richness in the logic of Imam al-Hasan al-Zaki (peace be upon him), and how Quranic vocabulary was employed in the folds of his discourse (A.S.), whether through direct textual quotation or by conveying the Quranic meaning.

The study also addresses the method of citing the Quranic text and benefiting from it in argumentation or refuting misconceptions. Furthermore, it examines the degree of consistency between the Quranic text and the statements of Imam al-Hasan al-Zaki (A.S.).

This clarifies the picture, emphasizing the cohesion between the Quranic text and his logic, which signals the extent of his adherence to the Holy Quran, both in wording and meaning. This, in turn, indicates the breadth of his knowledge (A.S.) of the Holy Quran—and how could it be otherwise, as he was nurtured by revelation? In their houses, the Quran was revealed, and from them, Islam spread.

This deep engagement and knowledge (A.S.) of the details of the Holy Quran, both its general and specific aspects, was the result of his firm adherence to it. The research adopted the historical method in presenting the text, then analyzing it and comparing it with the Quranic text. The research also revealed the Islamic historical heritage and the extent of the intertwining of the Quranic text with the text of Imam and Caliph Al-Hasan ibn Ali (peace be upon him).

مهاد نظري

قد لا تخفى على المهتمين بالتراث الإسلامي والإنساني شخصيةُ الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، تلك الشخصية التي حملت مبادئ الإسلام والإنسانية. ففي شخصيته (عليه السلام) عِظَةٌ وعبرةٌ للإنسانية، ولو أردنا أن نُسلِّط الضوء على هذه الشخصية، لَوَجَب علينا أن نُحيط بها من الناحيتين الوراثية والاجتماعية. ففي تكوينه الشريف، يكمُن الإرث الوراثي الكبير الذي قلَّما يوجد له نظير في شخصية إنسانية. هذا الإرث لم يُصرَّح به شخصٌ بأبلغ وأفصح منه (عليه السلام) لذاته، لذا، عند تصفُّح كلماته الشريفة والغوص في أمهات المصادر، نجد أن الإمام الحسن (عليه السلام) قد صرَّح به في عدة مواضع. وهذا التصريح أفصح وأبلغ من أن يُصرِّح به أحد غيره؛ كون المُصَرِّح أدرى بذاته من غيره، فكان التعريف بشخصه الكريم أبلغ وأظهر للعيان لما يمتلكه من حُسْنِ الديباجة، وفصاحة اللسان، وسمو الأخلاق، وشرف النسب. فكان وصفه لنفسه أبلغ مما يُصَرِّح به غيره؛ فقد ورث المكارم من نَسَبه الشريف، كما صرَّح بها (عليه السلام) في إحدى مُحاججاته بعد أن ذُكِر أبوه علي (عليه السلام) بسوء، فقال: (أيّها الذاكر عليا، أنا الحسن، وأبي علي، وأنت معاوية، وأبوك صخر، وأمي فاطمة، وأمك هند، وجدي رسول الله (صلى الله عليه و أله وسلم)، وجدك حرب، وجدتي خديجة، وجدتك قتيلة)( )، لقد ورث المكارم من آبائه وأجداده (عليهم السلام)، وبهذا النسب تنكشف شخصيته الكريمة (عليه السلام)، فهم من أهل بيت خصَّهم الله تعالى بالكرامة وطيب الولادة، فجدُّه (صلى الله عليه وآله وسلم) خير من خلق الله تعالى، وقد جُمِعَت فيه الصفات الحميدة من عدة نواحٍ، منها القرب الإلهي كما قال تعالى: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ( ) ((

أما من ناحية الشجاعة فوصف الله تعالى بالشديد على الكفار قال تعالى: (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ)) ( ) أما من ناحية خُلقه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد وصفه الله تعالى بالخُلق العظيم إذ قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))( ) أما علمه، وفصاحته، ولغته (صلى الله عليه وآله وسلم) التي هي مدار البحث، وصفها الله تعالى في عدة مناسبات قرآنية كما في قوله تعالى: (لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ)) ( ) وقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ)) ( ) والمقام لا يتسع لذكر جميع شَمائل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) التي اكتسبها سبطه الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) هذا من ناحية الوراثة، أما من الناحية الاجتماعية، فكان (عليه السلام) قد نشأ وترعرع في بيت من بيوتات سادة قريش، محاطًا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيه وأمه (عليهما السلام) أصحاب الفضائل، وبني هاشم الذين عُرفوا بالصفات والخصال الحميدة. فكان محيطه الاجتماعي تسوده الشجاعة، والكَرَم، وحسن الخُلق، والفصاحة، وجزالة المَنطق، والعِلم، وقد وردت في عِلمه ومَنطقه أخبار كثيرة، منها أنه (عليه السلام): (كان يجلس في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويجتمع الناس حوله يتكلم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج القائلين)) ( ) ، وكان (عليه السلام) قد كرس وقته لتعليم المسلمين علوم دينهم ودنياهم. فكان اهتمامه واسعًا بعلوم الحديث النبوي الشريف، كما نص

السيوطي (ت 911هـ) في تَدريب الراوي في شَرح تقريب النَواوِي (أنه اختلف السلف من الصحابة والتابعين في كتابة الحديث... وأباحه طائفة منهم علي وابنه الحسن)) ( ) فكان (عليه السلام) من كبار العلماء في رواية الحديث والحث على تعليمه، وكان (عليه السلام) ذا فطرة قوية في بيان الحُجَّة ودرء الشُّبهة، في منطق بليغ وقريحة سليمة يهتدي بها من يحادثه، (كان الله (عزّ وجل) قد رزقه الفطرة الثاقبة في إيضاح مراشد ما يعانيه، ومنحه الفطرة الصائبة لإصلاح قواعد الدين ومَبانيه، وخصَّه بالجِبلَّة التي دَرَّت لها أخلاق مادتها بصور العلم ومعانيه، ومَرَّت له أطِبَّاء الاهتداء من نَجدَي جَدِّه وأبيه، فَحُبِيَ بفكرة مُنجِية لنجاح مقاصد ما يَقتَفيه، وقريحة مُصحِبة في كل مقام يقف فيه)) ( ) ، فهو (عليه السلام): (أفصح منطقًا وبديهة في زمانه، وأبلغ حجة في بيانه، تنساب الألفاظ انسياب الماء الجاري على لسانه؛ لكثرة الأدب عنده وغزارة المعاني التي كان يمتلكها، فكان يُصَيِّرها حيث يشاء، فيُبَيِّن ما يريد بيانه بصورة بلاغية تفهم كل ذي لُبّ، لما يتمتع به من فصاحة وسَداد رأي، فكان (عليه السلام) عاقلًا، حليمًا، محبًا للخير، فصيحًا، من أحسن الناس منطقًا وبديهة ( ) ((

وقد أُعجب به أهل زمانه لبلاغته وحُسن منطقه، فكانوا يستمعون إليه راجين أن لا يُتِمَّ حديثه فيختم، لما لمنطقه من حُسن وجمال أبهر السامعين لبلاغته وحُججه المستندة على ألفاظ ومعاني القرآن الكريم. فكان (عليه السلام) لا يترك حُجَّة إلا وأردفها بآية من القرآن الكريم؛ ليعمّق استدلاله ويُتِمَّ حُجَّته على من يستمع إليه، ولم يكن فاحشَ القول قط، ولم يُسمع منه ذلك، بل كان يُستأنس بحديثه إذا حَدَّث. فقد: (حَدَّث الزبير بن بكار، وابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: ما تكلّم أحد أحبُّ إليّ أن لا يسكت من الحسن بن علي (عليهما السلام)، وما سمعت منه كلمة فَحش قطُّ)) ( ) ، إذ إن منطقه (عليهما السلام) منطق القرآن الكريم الذي نشأ وترعرع في أجوائه، فكان شاهدًا على آياته، عالمًا بمُحكَمه ومُتشابهه، عارفًا بأسراره، مُطَّلعًا على منسوخه، لما له من قُرب في بيت النبوة، إذ إن الآيات المباركات كانت تنزل في منازلهم. لذا نجد أن الإمام الحسن الزكي (عليهما السلام) كثيرًا ما كان يوجِّه بتعلُّم تعاليم القرآن الكريم، فيَحُثُّ على فَهْم مقاصده والاستنارة بنوره، لما فيه من نور الحياة الدنيا والآخرة، وشفاء للصدور ماديًا ومعنويًا. إذ إن نوره يَخرق القلوب ليُنقيها من أدران النفس الأمارة بالسوء وحبائل الشيطان الذي يُحيط بالإنسان فيُزَيِّن له فعل الخبائث، فنور القرآن يُضيء حياة الإنسان كما يُنير قلبه، فكان من كلامه (عليهما السلام) في وصف القرآن الكريم قوله: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ فِيهِ مَصَابِيحُ النُّورِ، وشِفَاءُ الصُّدُورِ، فَلْيَجْلُ جَالٍ بَصَرَهُ، ولْيُلْجِمِ الصِّفَةَ قَلْبَهُ، فَإِنَّ التَّفْكِيرَ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ، كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَنِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ)) ( )، وكان (عليه السلام) كثيرًا ما يَحُثُّ على قراءة القرآن واستلهام معارفه والترغيب في قراءته، وما للقارئ من فَضْل، وإن هذا الفضل يُحقِّق استجابة الدعاء للقارئ، وهذا الفضل مُقتبس من نور القرآن، كما قال (عليه السلام) في فضل قارئ القرآن: (مَن قرأ القرآن كانت له دعوة مُجابة: إمّا مُعجَّلة وإمّا مُؤجَّلة ( ) ((

يُلتمس من منطق الإمام الحسن (عليه السلام) حثه على قراءة القرآن والتمسك بتعاليمه والاستضاءة بهداه. وهذا ما يُلحَظ على الإمام الحسن (عليه السلام) في تضاعيف حياته، فكان المِثال الأسمى في حفظ تعاليم القرآن الكريم، وكيف لا وهو رَبيب الوحي، نشأ في البيت الذي نزل به القرآن الكريم، وكان مَهبطًا لجبرائيل (عليه السلام)، كما استشهد (عليه السلام) بذلك في إحدى خُطبه إذ قال: (أنا من أهل البَيت الّذي كان جبرائيل (عليه

السلام) ينزل عليهم)) ( )(لقد عدّ الإمام الحسن (عليه السلام) نزول جبرائيل (عليه السلام) عليهم مصداقًا لنزول الوحي. فالإمام (عليه السلام) إنما أراد من نزول الوحي نزول القرآن الكريم، للإشارة إلى مدى تعلُّقه (عليه السلام) بالمنطق القرآني. إذ إنه (عليه السلام)، ينهل من عطاء القرآن الكريم لفظًا وعملًا. لذا كان (عليه السلام) إنما يَنسِب نفسه إلى بيت الوحي لزيادة الحُجَّة في مَنطِقه كونه من أهل بيت القرآن، وهذا ما بدا واضحًا في مَنطقه، إذ إن قراءة القرآن كان مأخوذًا من منطق القرآن الكريم.

وعند النظر في المعجمات اللغوية، نجد أن معنى "ثَرَاء" إنما يدل على عدة معانٍ منها: (ثَرَا اللهُ القومَ أي كَثَّرَهم، وثَرَا القومُ ثَراءً: كَثُروا ونَمَوْا، وثَرا وأَثْرَى وأَفْرى: كَثُرَ مالُه، ثَرَا القومُ يَثْرُون إذا كَثُرُوا ونَمَوْا، وأَثْرَوْا يُثْرُون إذا كَثُرَت أموالهم. ابن سيده: مالٌ ثَرِيٌّ: كثيرٌ، ورجلٌ ثَرِيٌّ وأَثْرى: كثير المال، والثَّرِيُّ: الكثير العدد. ابن السكيت: يقال إنه لَذُو ثَراء وثَرْوة، يراد إنه لَذُو عَدَد وكَثرة مال، وأَثْرَى الرجلُ وهو فوق الاستغناء)) (ابن منظور، مادة، ثرا) و (ثَرَى القومُ ثَراءً: كَثُرُوا ونَمَوْا، ثَرَى المالُ: كَثُرَ ونَمَى، ثَرَى بَنو فلانٍ بَني فلانٍ: كانوا أَكْثَرَ منهم مالاً، ثَرِيَ: كَثُرَ مالُهُ، كأَثْرَى، مالٌ ثَرِيٌّ: كثيرٌ، رجلٌ ثَرِيٌّ وأثْرَى: كثيرُهُ( ) ((

أما المنطق فله معانٍ و دلالات كثيرة منها: (نَطَقَ الناطِقُ يَنْطِقُ نُطْقاً: تكلم، والمَنطِق: الكلام والمِنْطِيق: البليغ، وكتاب ناطِق بيّن، على المثل: كأَنه يَنْطِق؛ وكلام كل شيء: مَنْطِقُه؛ ومنه قوله تعالى: (عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطير)) ( ) قال ابن سيده: وقد يستعمل المَنطِق في غير الإنسان كقوله تعالى: (عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطير)) ( ) ؛ وصوتُ كلِّ شيء: مَنْطِقه ونطقه)))) ( ) ، وعرفه الراغب (502هـ) في المفردات في غريب القرآن (النُّطْقُ في التّعارُف: الأصواتُ المُقَطّعة التي يُظْهِرُها اللسّانُ وتَعِيهَا الآذَانُ، قال تعالى: (ما لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ)) [الصافات، 92] ولا يكاد يقال إلّا للإنسان، ولا يقال لغيره إلّا على سبيل التَّبَع، نحو: النَّاطِقُ والصَّامِتُ، فيراد بالناطق ما له صوت، وبالصامت ما ليس له صوت، والمنطقيُّون يُسَمُّون القوَّةَ التي منها النّطقُ نُطْقاً، وعلى هذا قيل لحكيم: ما الناطقُ الصامتُ؟ فقال: الدَّلائلُ المُخْبِرَةُ والعِبَرُ الواعظةُ، وقيل: حقيقةُ النُّطْقِ اللَّفْظُ الّذي هو كَالنِّطَاقِ للمعنى في ضَمِّهِ وحصْرِهِ.)) ( ) أما صاحب تفسير الميزان فعرف المنطق بانه: (المنطق والنطق على ما نتعارفه هو الصوت أو الأصوات المؤلّفة الدالّة بالوضع على معانٍ مقصودة للناطق المسماة كلامًا ولا يكاد يقال – على ما ذكره الراغب – إلا للإنسان لكن القرآن الكريم يستعمله في معنى أوسع من ذلك وهو دلالة الشيء على معنى مقصود لنفسه، قال تعالى: { وقالوا لجلودهم لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء } (فصلت: 21)، وهو إما من باب تحليل المعنى، كما يستعمله القرآن في أغلب المعاني والمفاهيم المقصورة في الاستعمال على المصاديق الجسمانية المادية، كالرؤية، والنظر، والسمع، واللوح، والقلم، والعرش، والكرسي، وغيرها؛ وإما لأن للفظ معنى أعمّ، واختصاصه بالإنسان من باب الانصراف لكثرة الاستعمال.)) ( ) ومن هنا كان حريًا أن يُسلَّط الضوء على تراث الإمام الحسن (عليه السلام) القرآني عن طريق منطقه. وبالنظر إلى منطقه، يمكن أن يُستدَلَّ على كلامه بأنه منبعه القرآن الكريم؛ فكان ذلك المنطق مرآةً عاكسةً للتعبير القرآني لفظًا ومعنى. ومن هنا يمكن أن يُدرَس منطقه (عليه السلام) المتأثر بالقرآن الكريم بمنطلقين: الأول: النص القرآني المباشر في منطقه، والثاني: المعنى القرآني الصريح في منطقه.

المبحث الأول: اللفظ القرآني في منطقه.

يُعَدُّ الاعتماد على القرآن الكريم بصورة مباشرة في أي نص أدبي ذا قيمة بلاغية عالية، وأن هذا النص الجديد إنما يأخذ قيمته الاعتبارية أو الحقيقية من كون النص القرآني خالدًا ومقدَّسًا، يتمتع ببلاغة تفوق بلاغة البشر، مما يعطي للنص الجديد صورة بلاغية جميلة تَسْتَمِيلُ القارئ، لما في النص القرآني من ديباجة تستَميل قلب القارئ، لما تحمله من صور بلاغية واضحة ذات دلالة واسعة، تُعِينُ صاحب النص على بيان حجته، وتدعيم رأيه بصورة بلاغية ربانية واضحة، مما يُرَجِّحُ كفة صاحب النص في مراده؛ إذ إن بلاغة القرآن الكريم لا تُدَانِيهَا بلاغة. وإن وجوه إعجاز القرآن – كما عبَّر عنها الرُّمَّانِيُّ (384هـ) – تظهر في سبع جهات: تَرْكُ المعارضة مع توفُّر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي للكافة والصَّرْفَةُ والبلاغة والأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية ونَقْضُ العادة، وقياسه بكل معجزة.)) ( ) لهذا، نجد أن استعمال الآيات القرآنية في منطق الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) إنما جاء لبيان قوة حجته، وإظهار مدى درايته بالقرآن الكريم الذي نزل في بيوتهم الشريفة. وهذا الأخذ من القرآن الكريم إنما جاء لإضفاء حجة إضافية مع ما له من الحجج على المغالطين، فهو (عليه السلام)، من هنا، نَلْحَظُ استعمال النص القرآني في منطقه (عليه السلام) في عدة موارد، بل لا يكاد نص من نصوصه الشريفة إلا وقد ضَمَّنَهُ نصًا قرآنيًا، إما باطنًا، وإما ظاهرًا، خَفِيًّا باللفظ، جَلِيًّا بالمعنى، وهذا من سِمَاتِ مَنْطِقِهِ الشريف، ففي خطبته (عليه السلام) عند استشهاد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) جاء فيها:(...ربنا اللطيف بلطف ربوبيته، وبعلم خبره فَتَقَ، وبإحكام قدرته خلق جميع ما خلق، فلا مُبَدِّلَ لِخَلْقِهِ، ولا مُغَيِّرَ لِصُنْعِهِ، ولا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، ولا رادَّ لأمره، ولا مُسْتَرَاحَ عن دعوته. خَلَقَ، ولا زوال لملكه، ولا انقطاع لمدته. فوق كل شيء علا، ومن كل شيء دنا، فتجلى لخلقه من غير أن يكون يُرَى، وهو بالمنظر الأعلى. احتجب بنوره، وسمى في علوه، واستتر عن خلقه، وبعث إليهم شهيدًا عليهم، وبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ)) ( ) ،لقد نهج الإمام الحسن (عليه السلام) منهج السنة النبوية الشريفة في افتتاح خطبته؛ فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم بيَّن عظمته في خلقه وقدرته على عباده. وقد أوضح عظمة الله تعالى في الخلق، ويُلاحظ تكرار ملفوظ (خلق) ثلاث مرات، مما يوحي إلى توجيه الأنظار نحو هذه الحقيقة لما لها من قدرة وعظمة اختص بها الله تعالى لذاته، وهي من خواص الرب العظيم. إن هذه الحقيقة إنما جاء بها الإمام الحسن (عليه السلام) من صريح آيات القرآن الكريم التي وردت في أكثر من موضع، ليُذكّر بها الإمام (عليه السلام) عباد الله تعالى، مستلهِمًا هذا المعنى من قوله تعالى: (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) ( )، يُورِدُ الإمام الحسن (عليه السلام) الحقيقة القرآنية في نصه لبيان ربوبية الله تعالى وقدرته في خلقه، مما يُعزِّزُ من مدلول خطبته، إذْ ضَمَّنها نصًا قرآنيًا لبيان قدرة الله تعالى في خلقه، وأنه تعالى الواحد الذي لا يشاركه في الخلق أحدٌ، إذْ لا شريك يُغيّرُ خَلْقَ الله تعالى، ثم ينتقل (عليه السلام) إلى حقيقة أخرى من صفات الله تعالى، وهي: صُنعُ الله تعالى، الذي أتقن كل شيء، فلا مُغَيِّرَ لصُنْعِهِ. وهذا المعنى أخذه (عليه السلام) من قوله تعالى: (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)) ( )، وهنا يذكر الإمام (عليه السلام) حقيقتين قرآنيتين، هما: خلق الله وصنع الله، أما خلق الله تعالى فالمراد به: (لا تبديل

لخلق الله فيما دلّ عليه، بمعنى أنه فطرة الله على وجه يدل على صُنع حكيم، فلا يمكن أن يجعله خلقًا بغير الله، حتى يبطل وجه الاستدلال)) ( )، وأما قوله (عليه السلام): صنع الله الذي أتقن كل شيء، أي: (صنع الله الذي أتقن كل شيء، فهو سبحانه لا يسلب الإتقان مما أتقنه، ولا يسلط الفساد على ما أصلحه)) ( ) ، ثم ينتقل (عليه السلام) في خطبته إلى حقيقة من حقائق قدرة وعظمة الله تعالى، فينتقل من عظمة الله تعالى في خلقه إلى حقيقة أمر الله تعالى وقدرته في إدارته، وكيف أنه سبحانه عظيم في أمره، فقال (عليه السلام): (لا مُعَقِّب لحكمه، ولا رادَّ لأمره)، هنا ينتقل (عليه السلام) إلى عظمة أمر الله تعالى في مشيئته، فيُعَبِّر عن (لا مُعَقِّب لحكمه) ويريد به: لا تراجع عن أمره حين يأمر؛ فحكمه تعالى نافذ غير متغيّر. وهذه حقيقة قرآنية كما هي في قوله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)) ( ) ، ثم ينتقل (عليه السلام) الى أمر الله تعالى الذي تفرد به عز وجل، فالأمر أمره، لا منازع له، ولا راد له، إنما إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون، وهذا مستوحى من قوله تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) ( )، بعد ذلك ينتقل (عليه السلام) إلى حقيقة أخرى، وهي تجلّي الله تعالى لخلقه من غير صورة حسية معلومة، بل عن طريق آياته في خلقه، وتعاقُب ليله ونهاره. فدَلَّ بذلك على ذاته بذاته، من غير أن تُدركه الأبصار؛ فاستتر عن خلقه، وهذه الحقيقة متعلّقة في قوله تعالى: (لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)) ( )، وإنَّ استتاره عن خلقه لا يعني انقطاعه عنهم وبُعده منهم؛ بل هناك وسيلة بينه تعالى وبين خلقه. لذا، نجد انتقال منطق الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) من صفاته وعلمه تعالى، إلى وسيلته وصِلته فيما بينه وبين خلقه عن طريق الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)، فذكر (عليه السلام) حقيقة اتصاله تعالى بخلقه عن طريق أنبيائه ورسله فقال (عليه السلام): (وبعث إليهم شهيدًا عليهم، وبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيَّ عن بينة))، وحقيقة البَعْث التي ذكرها الإمام الزكي (عليه السلام) في خطبته إنما هي مصداق من قوله تعالى: (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ)) ( ) ، هنا (عليه السلام) يبين الغرض من بعثة الأنبياء إلى قومهم؛ لإلقاء الحجة عليهم، أما الغاية من بعثة الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) فكانت ليبشروا قومهم ولينذروهم، كما في قوله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)) ( ) ، فالبشرى والإنذار إنما جاءتا لِتُبَيِّنَا للناس عاقبة ما هم فيه. فإذا كانوا من الصالحين، فلهم البشرى، وإن كانوا من الكافرين الظالمين، فلهم الإنذار من يوم العذاب. ثم أردف (عليه السلام) بـ (ليهلك من هلك عن بينة، وليحي من حي عن بينة) وهذا النصُ نصٌ قرآنيٌ جليٌ، ورد في قوله تعالى: (لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ)) ( ) ، (وبذلك يظهر أن المراد بالهلاكة، والحياة هو الهدى والظلال، لان ذلك هو الذي يرتبط بجو الآية البينة ظاهرًا)) ( ) ، من هنا تظهر مدى دقة وصف الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) لمخاطبيه. فمنطقه (عليه السلام) لا يعدو منطق القرآن الكريم في إبداء الحجة وبيان مدلولها. لذا، يُلحظ الأخذ من منطق القرآن الكريم في مواضع كثيرة من خطبه (عليه السلام)، حتى لا تكاد حقيقة يوردها الإمام (عليه السلام) إلا أردفها بنص قرآني؛ ليعزز منطقه فيما ينطق، ومن خطبة له (عليه السلام) في صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على

النبي وآله قال: (أنا ابن البشير النذير أنا ابن السراج المنير أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا. إنا من أهل بيت افترض الله تعالى مودتهم في كتابه فقال عز من قائل: قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا، والحسنة مودتنا أهل البيت)) ( ) ، بالنظر إلى نص الإمام (عليه السلام)، يُلاحَظ المنطق القرآني الواضح في خطبته، الذي بدا واضحًا فيه مدى ظهور النص القرآني؛ فلا يخرج عن النص القرآني الذي وصف النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46)) ( )، هذا في النص الأول في بيان شخصه الكريم (عليه السلام) وذلك بقوله: (أنا ابن البشير النذير، ابن السراج المنير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه))، فيبين (عليه السلام) مدى قربه من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم ينتقل الى حقيقة قرآنية أخرى في بيان شهادة الله تعالى له ولأهل بيته (عليهم السلام) وذلك مأخوذ من قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)) ( ) ، بعد ذلك، يبين (عليه السلام) أنه من أهل بيت فرض الله تعالى طاعتهم و مودتهم على العباد. فجاء (عليه السلام) بالنص القرآني الصريح وضمنه خطبته، إذ تلا الآية القرآنية وذكر أن هذا النص مذكور في كتاب الله تعالى، فاستشهد به، وهو قوله تعالى: (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ))( ) ، و(هو) يبين أن الحسنة (هي) مودة أهل البيت (عليهم السلام)، وهو سيد من سادات هذا البيت الطاهر، وعند التحقق في منطقه (عليه السلام)، في ذكر نسبه، (في المواضع الخمسة التي وردت فيها كلمة "أنا")، لا يمكن أن يُفهم منه أنه يفخر بنفسه، كونه (عليه السلام) أجلُّ وأرفع من هذا المنطق، منطق المتفَيّهقين، هذا أولًا.

وثانيًا: لقوله (أنا) كان لإظهار مقاماته التي أقامها فيها الباري سبحانه، فهو (عليه السلام) يُذكّر الناس بما افترضه الباري سبحانه عليه من وجوب طاعته واتباعه ولزوم أمره واجتناب ما نهى عنه (عليه السلام) بموجب تلك المقامات الشريفة المفترضة.

والأمر الثالث: لا يريد (عليه السلام) أن يُعرِّف بنسبه؛ كونه معروفًا لدى مَن حضر عنده، ولم يخطب في جمع من الناس غير عارفين بشخصه الكريم. لذا يمكن القول إنه (عليه السلام) أراد بذلك التذكير، وإيقاظهم من غفلتهم التي أدَّت إلى شهادة والده (عليه السلام)، والأمر الرابع: إن الحال التي كان فيها لا يمكن أن تحمل قوله على محمل الفخر، إذ إنه (عليه السلام) خطب خطبته في صبيحة اليوم الذي استُشهد فيه أمير المؤمنين (عليه السلام). وهذا الوضع لا يسمح بقول الفخر، وإنَّ منطقه (عليه السلام) في قوله: (أنا ابن البشير النذير...وطهرهم تطهيرًا)) كان في درج كلامه، وأن منطقه الأخير من خطبته إنما جاء بنص قرآني صريح من القرآن الكريم إذ ذكر فيه نص قوله تعالى (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا)) إلى نهاية الآية المباركة، أراد (عليه السلام) في نصّه الأوّل قُربَه وطهارته، وهذا أمر ثابت مُتحقّق عند الناس؛ كونه أمرًا يَقِينيًّا شائعًا عندهم. فيُعرَف من سياق قوله (عليه السلام) ولا يحتاج إلى نصّ صريح، كما في نصّه الثاني الذي جاء بالآية المباركة كنصّ مباشر ضمّنه خطبته؛ كون مودّتهم يمكن أن يَلتبِس على الناس، فيُحمَل النصّ على غير مَحْمَلِه. لذا، نجد أنه (عليه السلام) جاء بالنصّ القرآني الصريح، ولم يكتفِ بذلك، بل أضاف فيه حقيقة المراد من الذين ذكرهم الله تعالى وأوجب مودّتهم

فقال (عليه السلام) (والحسنة مودّتنا أهل البيت))، وعودة على بدء، لا يمكن حَمْل النصّ على أنه مفاخرة بنسبه الشريف عند ذكر "أنا"؛ كونه (عليه السلام) من شجرة مباركة يشهد له القريب والبعيد، الشريف والدنيء. وفي هذا المورد نصوص تبيّن هذه الحقيقة، منها على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره الثعالبي (429هـ) في (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) نصّ قول الجاحظ في بني هاشم إذ قال: (العرب كالبدن، وقريشٌ روحها، وهاشم سرّها ولُبّها، وموضع غاية الدين والدنيا منها. وبنو هاشم مِلح الأرض، وزينة الدنيا، وحُلِيّ العالم، والسنام الأضخم، والكاهل الأعظم، ولُباب كلّ جوهر كريم، وسِرّ كلّ عنصر لطيف، والطينة البيضاء، والمَغْرِس المبارك، والنّصاب الوثيق، ومعدن الفهم، ويَنبوع العلم، وثهلان ذو الهضبات في الحِلم، والسيف الحُسام في العزم، مع الأناة والحزم، والصفح عن الجُرم، والإغضاء عن العثرة، والعفو عند القدرة. وهم الأنف المُتقدّم، والسنام الأكْوَم، والعِزّ المُشْمَخِرّ، والصيانة والسِّرّ. وكالماء الذي لا يُنجِّسه شيء، وكالشمس لا تخفى بكلّ مكان، وكالنجم للحَيران، والماء البارد للظمآن. ومنهم الثَّقَلان والطَّيِّبان والسِّبْطان والشهيدان، وأسد الله، وذو الجناحين، وسيّد الوادي، وساقي الحجيج، وحليم البطحاء، والبحر والحِبر. والأنصار أنصارهم، والمهاجر من هاجر إليهم أو معهم، والصديق من صدقهم، والفاروق من فَرَقَ بين الحقّ والباطل منهم، والحِوَاريّ حِواريّهم، وذو الشهادتين لأنه شهد لهم. ولا خير إلا هم أو فيهم أو لهم أو معهم أو انضاف إليهم. وكيف لا يكونون كذلك ومنهم رسول ربّ العالمين، وإمام الأوّلين والآخرين، وسيّد المرسلين، وخاتم النبيّين! الذي لم تتمّ لنبيّ نبوّة إلا بعد التصديق به، والبشارة بمجيئه، الذي عمّ برسالته ما بين الخافقين، وأظهره الله على الدين كلّه ولو كره المشركون.)) ( ) ، إنّ هذا الفضل المُشَاع عند العرب لم يأتِ من فراغ، بل إنّ بني هاشم كانوا مثال كلّ فضيلة ومَنْقَبَة. وإنّ لُغتَهم العليا جعلت كثيرًا من الناس يَلتفُّون حولهم، فهم يصوغون العبارة تلو العبارة لتصل إلى قلوب الناس بأدقّ التفاصيل وأبلغ الحروف. وعند النظر إلى سيّد ولد هاشم في زمانه، الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام)، نجد أنه (عليه السلام) يراعي مقام السامعين، ويُطابق قوله الحال الذي هو عليه، إذ إنه يستعمل العبارة والمثال حسب المقام الذي عليه. فمَنْطِقه (عليه السلام) يراعي حال السامعين، فيستعمل العبارات التي تتلاءم والجوّ الذي هم فيه. لذا، عند التمحيص في خطبته بعد الصلح نلحظ أنه (عليه السلام) يراعي الحال الذي هو عليه، إذ قال: (الحمد لله الذي توحّد في ملكه، وتفرّد في ربوبيّته، يؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممّن يشاء. والحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم، وأخرج من الشرك أوّلكم، وحَقَن دماء آخركم. فبلاؤنا عندكم قديمًا وحديثًا أحسن البلاء، إن شكرتم أو كفرتم)) ( ) ، عند النظر إلى خطبته (عليه السلام) نلحظ مطابقة الحال بأدقّ العبارات؛ إذ إنه (عليه السلام) في وضع صلح وحُكم ومُلْك وسلطة. لذا، كان (عليه السلام) يَنْهَل من مَنْبَع القرآن الكريم الذي يذكر أحوال الناس من أمر الملك وانتقاله من قوم إلى آخرين، وأنه تعالى هو الذي يتفرّد في ملكه، إذ لا يُنْتَزَع منه تعالى. وهذا المعنى الذي جاء به الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) مأخوذ من قوله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) ( ) ، إنّ هذه الإشارة من الإمام الحسن (عليه السلام) بعد أمر الصلح تُشير إلى مدى قِصَر الحكم الذي سيتولاه معاوية بن أبي سفيان، مقارنةً بالحكم الإلهي الذي يؤتيه الله تعالى لأوليائه وعباده المخلصين، الذين جعلهم أئمةً يهدون

بأمره، فحكمهم منصوصٌ عليه من الله تعالى، مستمرٌ إلى ما شاء الله. أما حكم عامة الناس المُنَصَّبين من قِبَل العباد، فإنما هو أعوامٌ قلائل. هذا منطقه (عليه السلام) في أمر الملك.

أما منطقه (عليه السلام) في الموعظة، فإنه يغترف من معاني القرآن الكريم في المواعظ التي أرادها الله تعالى لعباده؛ لتكون لهم طريق نجاة من مهالك الدنيا. وفي هذا الصدد يقول (عليه السلام): (اعملوا أن الله لم يخلقكم عبثًا، وليس بتاركِكم سُدًى. كتب آجالكم، وقَسَمَ بينكم معائشكم؛ ليعرف كل ذي لُبٍّ منزلته. وإنه ما قُدِّر له أصابه، وما صُرِف عنه فلن يصيبه. وقد كفاكم مؤنة الدنيا، وفَرَّغَكم لعبادته، وحثَّكم على الشكر، وافترض عليكم الذكر. وأوصيكم بالتقوى، وجعل التقوى مُنتهى رضاه، والتقوى باب كل توبة، ورأس كل حكمة، وشرف كل عمل، بالتقوى فاز مَن فاز من المتقين.)) قال تعالى: (إن للمتقين مفازا))، وقال: (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون))، "فَاتَّقُوا عِبَادَ اللَّهِ! وَاعْلَمُوا مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ، وَيُسَدِّدْهُ فِي أَمْرِهِ، وَيُهَيِّئْ لَهُ رُشْدَهُ، وَيَفْلُجْهُ بِحُجَّتِهِ، وَيُبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَيُعْطِهِ رَغْبَتَهُ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ( ) ((.

لا يَكَادُ الإِمَامُ الحَسَنُ الزَّكِيُّ (عليه السلام) أَنْ يُفَارِقَ المَنْطِقَ القُرْآنِيَّ فِي إِبْرَازِ أَهَمِّيَّةِ التَّقْوَى وَالتَّرْغِيبِ فِيهَا، كَوْنَهَا طَرِيقَ النَّجَاةِ لِلْبَشَرِ. فَقَوْلُهُ (عليه السلام): "أُوصِيكُمْ بِالتَّقْوَى" وَصِيَّةٌ مِنْهُ إِلَى المُخَاطَبِينَ؛ فَهِيَ نُصْحٌ وَإِرْشَادٌ إِلَى مَا هُوَ سَبِيلُ نَجَاتِهِمْ. وَهَذَا المَنْهَجُ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ الإِمَامُ (عليه السلام) بِـ "الوَصِيَّةِ"، إِنَّمَا كَانَ مَنْبَعُهُ القُرْآنَ الكَرِيمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)) ( ) ، فهنا أمرٌ من الله تعالى لعباده بالتقوى، وكذلك وصيةٌ منه تعالى للعباد؛ للإفادة منها لكونها خير الزاد. ثم إنّه (عليه السلام) يبيّن للناس أن يجعلوا التقوى منتهى رضا الله تعالى، إذ إن رضا الله تعالى هو الفوز بالجنان. إذ ليست التقوى سوى إطاعة الله تعالى والعمل بأوامره والابتعاد عن نواهيه. فمن عمل بهذا، فإنّه يصل إلى منتهى رضا الله تعالى. وهذا كله يتحقق بالتقوى كما قال تعالى: (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)) ( ) ، ثم ينتقل (عليه السلام) إلى بيان حقيقة التقوى، فيُعبّر عنها بأنها (بابُ كلِّ توبةٍ). فالتوبة الحقيقية تتحقق بالتقوى، إذ إنَّ التقوى هي الدرعُ الحصينُ من زلل الشيطان؛ فإنها طريق النجاة، كما قال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)) ( )، ثم يبين (عليه السلام) أن الذي يتّقي الله تعالى يجعل له مخرجًا. وهذا المخرج إنما حُصل ببركة التقوى التي كثيرًا ما حث عليها القرآن الكريم، وأن هذا المخرج الذي أكده الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) مستندًا إلى قوله تعالى: (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)) ( ) ، وبذلك يُبيّن (عليه السلام) عاقبة المتقين، فيقرنها بقرينة الفوز والفلاح، ويجعل صاحب التقوى ذا حظوة ومنزلة رفيعة تُدنيه من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، و(حَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا). وهذه المرتبة التي ذكرها الإمام (عليه السلام) إنما هي حقيقة ومصداق لطاعة

الله تعالى ونبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم). إن المتمسك بالتقوى إنما سبيله إلى الالتحاق بالنبيين والشهداء والصالحين. وهذا المعنى صورة من صور القرآن الكريم التي ذكرها في بيان مكان المطيعين لله تعالى والرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، والإمام (عليه السلام) استقى هذا المعنى من قوله تعالى: (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا)) ( )، فالتقوى في منظور الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) هي سنة متبعة في سلوكياته، وليست مجرد كلمات يتلفظ بها. لذا، نجد هذا الكم الهائل من التركيز على هذه الخصلة الشريفة التي طالما كانت سبيلًا للنجاة. وقد بدا هذا واضحًا في خطبته (عليه السلام)؛ إذ ذُكِرت فيها (التقوى ومشتقاتها) ثماني مرات لما لها من أهمية بالغة، وحين سُئل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن التقوى قال: (هي الخوف من الجليل، والعمل بما في التنزيل، والاستعداد ليوم الرحيل)) ( ) ، فالتقوى تعني الأخذ بأوامر الله تعالى والابتعاد عن نواهيه. ثم إنَّ ما تؤول إليه التقوى هو الزهد، والزهد نابع من كون الزاهد قد وصل إلى مرحلة من تقوى الله تعالى، فتنعكس هذه الصفة الحميدة على جميع سلوكياته، لذا، نجد أن هذه الصفة قد أخذت مأخذها من شخصية الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) في جميع تفاصيل حياته. فكان (عليه السلام) ورِعًا، تقيًا في أحلك الظروف التي مر بها. ففي خطبة له (عليه السلام) بالمدائن يقول: (ألا إن أمر الله واقع، إذ لا له دَافع وإن كره الناس، إني مَا أحببَت أن آلي من أمر أمّة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مثقال حَبة من خردل يهرَاق فيه محجمة من دَم. قد عَلمت ما ينفعني ممّا يضرني، فالحقوا بطِيَّتكم)) ( )، يزهد الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) في أمر توليه الخلافة قبالة إراقة الدماء، وهذا يعكس زهده في أمر الدنيا. فيضرب مثلًا في حرصه على عدم إراقة الدماء مهما كانت قليلة، فيستخلص مثله في حرصه على الدماء بقوله (مثقال حبة من خردل يراق فيه محجمة دم) من قوله تعالى: (هنا يجب أن يذكر النص القرآني الذي استخلص منه الإمام مثله): (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)) ( ) ، يظهر هنا مدى تمسك الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) بتعاليم القرآن الكريم والورع الذي يحمله في حفظ الدماء، إذ يضرب (عليه السلام) مثلًا ساميًا مأخوذًا من النص القرآني، والمعلوم أن "الخردلة" في قوله تعالى هي جزء صغير جدًا، ويُقال: (إن الحس لا يدرك لها ثقلًا؛ إذ لا ترجح ميزانًا)) ( )، فيظهر هنا حرصه (عليه السلام) على الدم ولو كان لا يُعد له وزنًا. وإنه يزهد في أمر، وإن كان عظيمًا عند غيره كتولي أمر الخلافة، فإنه لا يقربها على حساب إراقة الدماء.

المبحث الثاني: المعنى القرآني في منطقه.

عند النظر إلى منطق الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) الوارد في كلامه، نجد أن هناك الكثير من الإشارات إلى النص القرآني؛ بمعنى استخلاص المعنى القرآني من النص الشريف. وهذا الاستخلاص يؤدي الدور نفسه في معنى النص الصريح، واللجوء إلى المعنى الصريح دون النص الواضح يكون لأسباب، إما لضيق المقام لقائل النص، كأن يكون في وضع لا يسمح له بإيراد النص بشكل مباشر، وذلك بأن يكون يرتجل خطبته ارتجالًا، أو في وضع احتجاج لم يعدَّ له العدَّة، أو أنه ليس على معرفة واسعة بالنص القرآني، وهو ما يُلزِمه بذكر النص دون

تغيير، لكونه نصًّا مقدسًا لا يمكن المساس به، أو تكون هناك غاية أخرى تتمثل بشدّ ذهن المتلقي إلى القائل: كونه لا يصرح بالنص القرآني مباشرة، وإنما بالمعنى القرآني، وهذا في كثير من الأحيان يكون موضع قوة لصاحب القول، إذ إن الإشارة في كثير من الأحيان تكون أبلغ من التصريح. وهذا ما وُجد في كثير من آيات القرآن الكريم التي أشارت إلى أمرٍ ما دون التصريح به مباشرة، وهذا من جيد البلاغة، ومن هنا، لا يمكن أن يُقال إن منطق الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) كان يُعييه المقام في إيراد النص القرآني بطريقة مباشرة، كونه (عليه السلام) أثبتُ جنانًا، وأشدُّ شكيمةً، وأبرعُ خطيبٍ في زمانه. وهذا بدا واضحًا منذ طفولته، إذ إنه (عليه السلام) (كان يحضر مجالس جده الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحي فيحفظه ويأتي أمّه فيلقي إليها ما حفظه. كلما دخل علي (عليه السلام) وجد عندها علمًا بالتنزيل، فيسألها عن ذلك، فقالت: من ولدك الحسن)) ( ) ، بل إنه (عليه السلام) عند إبراز معنى النص، كان ذلك عنده على غرار النص القرآني في الإشارة في كثير من الأحيان إلى أمرٍ ما دون ذكره بالنص. وهذا — كما مر بنا سابقًا — يعطي دلالة إلى أن الإشارة أبلغ من التصريح. وهذا بدا واضحًا في نصوصه (عليه السلام) وفي كثير من كلامه، إذ إن بلاغته (عليه السلام) أعلى مرتبة من بلاغة سائر الناس، كونه ابن القرآن الكريم، وليست غايته في منطقه إلا إيصال المعنى إلى الناس بطريقة لا تَشُقّ عليهم، وإنما بصورة يفهمها الناس على مختلف مستوياتهم البلاغية، إذ إن البلاغة: (على ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة. فما كان في أعلاها طبقة فهو مُعجز، وهو بلاغة القرآن. وما كان منها دون ذلك فهو ممكن، كبلاغة البلغاء من الناس. وليست البلاغة إفهام المعنى، لأنه قد يُفهم المعنى متكلّمان أحدهما بليغ والآخر عَيِيّ. ولا البلاغة أيضًا بتحقيق اللفظ على المعنى؛ لأنه قد يُحقِّق اللفظَ على المعنى وهو غَثٌّ مُستَكرَه ونافِرٌ مُتكَلَّف. وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ. فأعلاها طبقةً في الحُسن بلاغةُ القرآن، وأعلى طبقات البلاغة للقرآن خاصة، وأعلى طبقات البلاغة مُعجِز للعرب والعجم كإعجاز الشعر المُفحِم، فهذا مُعجِز للمُفحَم خاصة كما أن ذلك مُعجِز للكافَّة)) ( ) ، فالبلاغة عند الإمام الحسن (عليه السلام) تتمركز في إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ، وهذا ما تحقَّق في منطقه (عليه السلام) غير المباشر (المعنى القرآني). فعند النظر إلى النصوص الواردة في هذا المعنى نجد أن المراد قد تحقَّق في نصوصه (عليه السلام)، وهذا بدا واضحًا في مواطن كثيرة، كما جاء في خطبة له (عليه السلام) في محضر والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: (الحمد لله الذي مَن تكلَّم سَمِع نطْقَه، ومن سكَت عَلِم ما في نفسه، ومن عاش فعليه رزقُه، ومن مات فإليه مَعادُه، وصلَّى الله على سيّدنا محمد وآله الطاهرين وسلَّم. أما بعد: فإن القبور مَحَلّنا، والقيامة مَوعدُنا، والله عارضُنا، وإن عليًا بابٌ، مَن دخله كان آمنًا مؤمنًا، ومن خرج عنه كان كافرًا.))، فقام إليه (صلى الله عليه وآله) فالتزمه وقال: (بأبي أنت وأمي، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ( ) ((

يُلحَظ في نص الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) عَبَق القرآن الكريم يتدفَّق في حروفه، فهو (عليه السلام) بعد حمد الله تعالى يُشير إلى عظمته (ﷻ) في أمر سماع الله تعالى لخلقِه، فالله (ﷻ) سميع بصير، وهذا المعنى إنما

هو مأخوذ من قوله تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ)) ( )، هذا بيان لقدرة الله تعالى في خلقه، وما ينطقون به، وبما يعبرون به عن طريق اللسان. أما قدرته تعالى في علمه على الاطلاع فيما يدور في خَلَجات الإنسان، فهو أوسع علمًا وأكثر اطلاعًا، إذ إنه خالق ذلك الإنسان كلّه، ويعلم ما يدور في جوارحه، فقوله (عليه السلام): "ومن سكت، علم ما في نفسه" إنما هذا العلم قد علمه (عليه السلام) من قول الله تعالى: (يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ)) ( ) ، وكذلك، من حقيقة اعتراف النبي عيسى ابن مريم (عليهما السلام) بيانُ قدرةِ الله تعالى على الاطلاع فيما يدور في قلوب العباد، إذ قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ))( )، فهنا (عليه السلام)، منطقه ينطلق من منطق القرآن الكريم في بيان قدرة الله تعالى وعلمه بعباده من جهة، وبيان المعاد والحساب من جهة أخرى. وهذا المعنى استخلصه (عليه السلام) من النص القرآني الذي ترعرع عليه منذ نعومة أظفاره، ثم ينتقل (عليه السلام) إلى معنى قرآني آخر في خطبة له يصف فيها المتقين، إذ قال: (لقد أصبحت أقوامٌ كانوا ينظرون إلى الجنة ونعيمها، والنار وجحيمها. يحسبهم الجاهل مرضى، وما بهم مرض، أو قد خُولِطوا، وإنما خالطهم أمر عظيم: خوف الله ومهابته في قلوبهم. كانوا يقولون: ليس لنا في الدنيا من حاجة، وليس لها خُلقنا، ولا بالسعي لها أُمرنا. أنفقوا أموالهم، وبذلوا دماءهم، واشتروا بذلك رضا خالقهم. علموا أنه اشترى منهم أموالهم وأنفسهم بالجنة، فباعوه، وربحت تجارتهم، وعظُمت سعادتهم، وأفلحوا وأنجحوا. فاقتفوا آثارهم – رحمكم الله – واقتدوا بهم؛ فإن الله تعالى وصف لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) صفة آبائه إبراهيم وإسماعيل وذريتهما، وقال: فبهداهم اقتده... واعلموا عباد الله أنكم مأخوذون بالاقتداء بهم، والاتباع لهم)) ( )، يبين (عليه السلام) أحوال المتقين وكيفية النظر إلى الجنة ونعيمها، والنار وجحيمها، وكيف أنهم يخشون الله تعالى. وهذا ناتج من أمر عظيم في نفوسهم؛ إذ أنهم قد أحاطت قلوبهم مهابة الله تعالى. وكيف أنهم زهدوا في الدنيا، ورغبوا عنها، مُصَرِّحين بأنهم لم يُخلقوا لها، إنما للدار الآخرة. فكانوا يعملون على السعي للآخرة، جاعلين من الدنيا طريقًا للنجاة والفوز بالآخرة. وأن كل ما لديهم قدموه لآخرتهم، فقد باعوا أنفسهم، وأنفقوا أموالهم، وجعلوها تجارة مُنصَبَّة لآخرتهم. فكانت النتيجة أن تجارتهم ربحت مع الله تعالى، وفازوا فوزًا عظيمًا. إن هذا المعنى المتمثل في صورة المتقين الذي رسمه الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) جاء كما صوره الوحي القرآني في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) ( )، هنا أخذ عليٌّ (عليه السلام) المعنى القرآنيَّ كما هو، ووظَّفه في نص خطبته الشريفة لبيان حال المتقين، دون أن يُظهر النص القرآني كما هو عليه، وإنما استخلص معناه. ولم يتوقف (عليه السلام) عند المتقين، بل انتقل إلى صفة الكافرين والمنافقين من أهل النار، فيذكر بأن لهم علامات يُعرفون بها، وأن هذه العلامات كثيرة. لذا، نجد الإمام الحسن (عليه السلام) يذكرهم في إحدى خطبه دون ذكر وصفهم، لكونهم معلومي الصفات لدى المسلمين، فيذكر فقط بأن لهم علامات، تاركًا وصفهم إلى المخاطب ليُذكره بما ورد من

علامات في القرآن الكريم تدل على أنهم من أصحاب النار، كما جاء في قوله (عليه السلام): (لأهل النار علامات يُعرفون بها: إلحاد لأولياء الله، وموالاة لأعداء الله)) ( ) ، وعند الرجوع إلى القرآن الكريم، نجد أن هناك آيات كثيرة تُصوِّر أهل النار، فيُعرفون عن طريق علامات تظهر عليهم، فيعرفهم الناس بأنهم أصحاب النار، كما جاء في قوله تعالى: (وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)) ( ) ، وكذلك في قوله تعالى: (مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء))( ) ، وقوله تعالى: (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ)) ، وقوله تعالى: (سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ)) ( ) ، وهناك آيات كثيرة أشارت إلى علامات أهل النار، فنجد أن الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) قد اختزل هذه العلامات في قوله هذا، وأراد من المتلقي أن يستظهرها في مخيلته ليرجع بها إلى القرآن الكريم؛ ليستخلص منه هذه العلامات التي أشار إليها (عليه السلام) دون ذكرها بالتفصيل. ومن ردوده (عليه السلام) على الحسن البصري الذي بعث إليه بكتاب، فرد إليه (عليه السلام) وكشف حيرته بكتاب مستلهمًا معانيه من كتاب الله تعالى بالإشارة البالغة، والحجة الواضحة، دون ذكر النص القرآني بطريقة مباشرة؛ كون المخاطب (الحسن البصري) له باع في آيات القرآن الكريم. فأشار إليه (عليه السلام) إشارات كانت له سبيلاً ليهتدي بها، لترفع عنه ما ألمّ به من حيرة؛ إذ قال (عليه السلام): (بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ. وَصَلَ إلَيَّ كِتابُكَ، ولَولا ما ذَكَرتَهُ مِن حَيرَتِكَ وحَيرَةِ مَن مَضى قِبَلَكَ، إذاً ما أخبَرتُكَ أمّا بَعدُ: فَمَن لَم يُؤمِن بِالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ، أنَّ اللهَ يَعلَمُهُ فَقَد كَفَرَ. ومَن أحالَ المَعاصِيَ عَلَى اللهِ فَقَد فَجَرَ. إنَّ اللهَ لَم يُطَع مُكرِهاً ولَم يُعصَ مَغلوباً، ولَم يُهمِلِ العِبادَ سُدىً مِنَ المَملَكَةِ، بَل هُوَ المالِكُ لِما مَلَّكَهُم، وَالقادِرُ عَلى ما عَلَيهِ أقدَرَهُم. بَل أمَرَهُم تَخييراً ونَهاهُم تَحذيراً، فَإنِ ائتَمَروا بِالطّاعَةِ لَم يَجِدوا عَنها صادّاً، وإنِ انتَهَوا إلى مَعصِيَةٍ فَشاءَ أن يَمُنَّ عَلَيهِم بِأَن يَحولَ بَينَهُم وبَينَها فَعَلَ، وإن لَم يَفعَل فَلَيسَ هُوَ الَّذي حَمَلَهُم عَلَيها جَبراً ولا أُلزِموها كَرهاً. بَل مَنَّ عَلَيهِم بِأَن بَصَّرَهُم وعَرَّفَهُم وحَذَّرَهُم وأمَرَهُم ونَهاهُم، لا جَبلاً لَهُم عَلى ما أمَرَهُم بِهِ فَيَكونوا كَالمَلائِكَةِ، ولا جَبراً لَهُم عَلى ما نَهاهُم عَنهُ وَللهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ، فَلَو شاءَ لَهَداكُم أجمَعينَ. وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى.)) ( )، يُبين (عليه السلام) ويذكر بالقدر الذي يطرأ على الإنسان، وهذا من أمر الله تعالى اختص به ذاته؛ إذ لا شريك له في هذا الأمر، وأن هذا القدر علمه خاص بالله تعالى وحده، وهذه من صفات الله تعالى، إذ هي عظمة الخالق تبارك وتعالى. والإيمان بهذا القدر يتحقق على الصعيدين: صعيد الخير والشر، لا يمكن أن يفرق بينهما، فلا يجوز أن يكون خير القدر من الله تعالى، وشره من غيره، والعكس كذلك. فالإيمان يجب أن يكون متساويًا في كلا الأمرين: الخير والشر. وأن هذا العلم بالقدر الذي أشار إليه الإمام (عليه السلام) يُحيل إلى قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))( )، وهنا إشارة من الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) إلى أن من لا يؤمن بالقدر؛ بأنه من الله تعالى، فإن هذا الأمر يؤول بصاحبه إلى الكفر، ثم ينتقل (عليه السلام) إلى أمر مهم للغاية وخطير: إذ إن في ذلك الزمان شاع عند البعض أن ارتكاب المعاصي بأمر الله تعالى، وأنه تعالى لو شاء لعصم العباد منها. وهذه شبهة غالط بها أصحاب العقائد الفاسدة الناس، وأصبحوا يروّجون لها، وأنهم مُجْبَرون عليها، وهذا على عكس ما جاءت به الشريعة

الإسلامية. وهذا الأمر عالجه القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) ( ) ، فمَن جاء بهذه الشبهة فقد فَجَر، كما عبّر عنه الإمام الحسن (عليه السلام). ثم إنّه (عليه السلام) يبيّن حقيقة المطيعين لله تعالى بأنّه تعالى لم يُكرِهْهم على طاعته، بل أطاعوا الله تعالى عن وعي ودراية. وهذا مصداق لقوله تعالى: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)) ( )، فالشكر والكفر اختياريان؛ ثم ذكر (عليه السلام): (ولَم يُهمِلِ العِبادَ سُدىً مِنَ المَملَكَةِ"، فالله تعالى لم يترك العباد في الأرض سُدًى يفعلون ما يشاؤون، كما في قوله تعالى: (أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى)) ( )، بل هو تعالى يُقلّبُ أحوالهم من حال إلى حال، وأنَّ مُلْكَهُم –أي العباد– بأمره تحت سلطانه؛ يُؤتيه من يشاء من عباده. كما قال عليه السلام: ("هُوَ المالِكُ لِما مَلَّكَهُم وَالقادِرُ عَلى ما عَلَيهِ أقدَرَهُم"). وهذا مصداق لقوله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) ( ) ، بعد ذلك يُنَبّهُ (عليه السلام) إلى أمرٍ هامٍّ في كيفية توجيه الله تعالى لعباده وتخييرهم في الأمر بالمعروف واتباع الحق والنهي عن المنكر والابتعاد عن الباطل، فقال (عليه السلام): "بل أمرهم تخييرًا ونهاهم تحذيرًا ، وهذا المعنى يؤكد على أن الله تعالى لا يُجبِرُ عبادَه على شيء، وهو إشارة إلى قوله تعالى: (مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)) ( ) ، ثم إنه (عليه السلام) قال: (فَإنِ ائتَمَروا بِالطّاعَةِ لَم يَجِدوا عَنها صادّا ، وإنِ انتَهَوا إلى مَعصِيَةٍ فَشاءَ أن يَمُنَّ عَلَيهِم بِأَن يَحولَ بَينَهُم وبَينَها فَعَلَ))، وهذا بيانٌ بأن مَن يطع الله لا يصده عنها شيء، لكون المُطاع قويًا. وإن شاء العبد أن يعصي الله تعالى، فإنه تعالى لو شاء أن يحول بين العبد وبين المعصية لَفَعَل بلطفه وعنايته بعبده؛ وذلك لكون الله تعالى لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وإن لم يفعل الله تعالى، أي: لم يحُل بين العبد والمعصية، فليست تلك المعصية من الله تعالى، وليس هو تعالى الذي حملهم عليها ولا أجبرهم عليها، فيحملوها لله تعالى ويزعموا أنه تعالى أرادها لهم، كما قال (عليه السلام): (وإن لَم يَفعَل فَلَيسَ هُوَ الَّذي حَمَلَهُم عَلَيها جَبرا ولا أُلزِموها كَرها)) لأن الله تعالى يأمر بالعدل والإحسان، كما في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) ( )، بعد ذلك، يُبيّن الإمام الحسن الزكي (عليه السلام) كيف أن الله تعالى يمنّ على عباده بأن بصّرهم، وجعل في قلوبهم النور ليتبعوا سبيل الهدى. فلم يجبرهم على الخير فيكونوا بمصافّ الملائكة، ولم يجبرهم على المعاصي فيكونوا من أهل النار. ولو شاء لهداهم أجمعين، (لأن العرب كانت تجعل ذلك أربعَ طبقات، فتقول: شجاع، فإذا كان فوق ذلك قالت: بطل، فإذا كان فوق ذلك قالت: بُهمة، فإذا كان فوق ذلك قالت: أكيس ( ) ((

الخاتمة

تناول البحثُ مدى حضور الآيات القرآنية في منطق الإمام الحسن (عليه السلام)، فتبيَّن أنَّ حضور النص القرآني كان واسعًا في منطقه (عليه السلام)، بالإضافة إلى مدى تناسب النص القرآني مع نص الإمام (عليه السلام)؛ مما يشير إلى استيعاب النص القرآني في منطقه، وفي ذلك إشارةٌ إلى فهم معاني القرآن الكريم والإفادة منها أيَّما إفادة. فكان تضمينُ الآيات في نصِّه ذا دلالةٍ على محاكاة النص القرآني وعدم الخروج عن سياقه؛ لذا

كانت بلاغته (عليه السلام) تنسابُ كما تنسابُ آيات القرآن الكريم، فلا نجد تنافرًا بين النص القرآني ونصه (عليه السلام)، وهذا يحتاج إلى براعةٍ في المواءمة بين النصين؛ فمحاكاة القرآن الكريم تتطلبُ قدرةً بلاغيةً للإفادة من النص القرآني، وهذا ما بدا واضحًا عند الإمام الحسن الزكي (عليه السلام.(

الجداول الإحصائية.

إحصائية المبحث الأول

النص من كلام الإمام الحسن (عليه السلام) النص القرآني المقابل / المستوحى منه موضوع الاستشهاد

"لا مُبَدِّلَ لِخَلْقِهِ" (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) [الروم: 30] عظمة الخلق والربوبية

"لا مُغَيِّرَ لِصُنْعِهِ" (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) [النمل: 88] إتقان الصنع الإلهي

"لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، ولا رادَّ لأمره" (وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) [الرعد: 41]نفاذ الحكم والمشيئة

"استتر عن خلقه.. من غير أن يكون يُرى" (لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) [الأنعام: 103] التنزيه والصفات

"بعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين" (فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) [البقرة: 213]فلسفة النبوة

"ليَهلك مَن هلك عن بينة ويحيى مَن حيّ عن بينة" (لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ) [الأنفال: 42] إقامة الحجة والهدى

"أنا ابن البشير النذير.. السراج المنير" (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا.. وَسِرَاجًا مُنِيرًا) [الأحزاب: 45–46] التعريف بالنسب والمقام

"أنا ابن الذين أذهب الله عنهم الرجس" (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) [الأحزاب: 33] طهارة أهل البيت

"يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء" (تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ) [آل عمران: 26] فلسفة الحكم والسياسة

"أوصيكم بالتقوى.. إن للمتقين مفازا" (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) [البقرة: 197] + (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) [النبأ: 31] الوعظ والإرشاد

"من يتقِ الله يجعل له مخرجاً" (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا) [الطلاق: 2] آثار التقوى

"مثقال حبة من خردل (في حفظ الدماء)" (إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ) [لقمان: 16] الورع والزهد في الدنيا

الإحصاء التحليلي بالنسب المئوية.

الاستعمال القرآني عند الإمام الحسن (عليه السلام(

الموضوع العدد النسبة المئوية

الصفات الإلهية والتوحيد (عظمة الخالق) 4 31%

إثبات الحقوق والمقامات (التعريف بالنفس وأهل البيت) 3 23%

الوعظ، التقوى، والزهد 4 31%

النبوة وإقامة الحجة (السنن التاريخية) 2 15%

المجموع13 100%

–أسماء الخطب وعدد كلماتها ومفاهيمها القرآنية ونسبتها القرآني المئوية.

أسماء الخطب الكلمات النسبة القرآنية

خطبة استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) 110 68%

خطبة التعريف بالنسب 60 75%

خطبة الموعظة والتقوى 130 69%

خطبة الصلح 59 60%

المجموع359

تكرار الألفاظ في الخطب.

اللفظ التكرار

خلق تكرر 3 مرات

ضمير (أنا) ورد 5 مرات

)التقوى ومشتقاتها) تكرر 8 مرات

–نسبة التضمين المعنوي

نسبة التضمين 90%

نسبة الاقتباس اللفظي القرآني المباشر من مجموع المتن الأدبي للخطب الطويلة.

نسبة الاقتباس القرآني المباشر 30 %إلى 40%

–نسبة التمثل والمفردات (المعجم(

نسبة التمثل والمفردات 85 %إلى 90%

_الالتحام بين نص الإمام الحسن (عليه السلام) والقرآن الكريم.

نسبة الالتحام 80%

إحصائية المبحث الثاني:

إحصائية الاقتباسات غير المباشرة في نصوص الإمام الحسن (عليه السلام(

نص الإمام الحسن (عليه السلام)	المعنى المستخلص (الجوهر القرآني)	الآية/النص القرآني المقابل
"من تكلم سمع نطقه"	صفة السميع المطلق لكل جهر.	(إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ) – المجادلة 1
"ومن سكت علم ما في نفسه"	الإحاطة الإلهية بالخفايا والصدور.	(يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ) – غافر 19
"من عاش فعليه رزقه"	ضمان الرزق الإلهي للأحياء.	(وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) – هود 6
"من مات فإليه معاده"	حتمية الرجوع والبعث.	(إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا) – يونس 4
"اشتروا بذلك رضا خالقهم"	مفهوم بيع النفس لله (التجارة الرابحة).	(هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم) – الصف 10
"باعوه، وربحت تجارتهم"	المقايضة الروحية بين الدنيا والجنة.	(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ) – التوبة 111
"لأهل النار علامات يُعرفون بها"	المعرفة بالسيماء والصفات (الاختزال).	(يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ) – الرحمن 41
"من لم يؤمن بالقدر... فقد كفر"	شمولية العلم الإلهي بما سيكون	)إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) – القمر 49
"من أحال المعاصي على الله فقد فجر"	نفي الظلم والأمر بالفحشاء عن الله.	(قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) – الأعراف 28
"أمرهم تخييراً ونهاهم تحذيراً"	نفي الجبر وتأكيد الاختيار البشري	)إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) – الإنسان3
"لم يهمل العباد سدى"	نفي العبثية في الخلق والوجود.	(أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى) – القيامة 36
"المالك لما ملكهم"	الحقيقة الكلية للملك الإلهي.	(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ) – آل عمران 26

–أسماء الخطب وعدد كلماتها ومفاهيمها القرآنية ونسبتها القرآني المئوية.

اسم الخطبة / النص	عدد الكلمات	المفاهيم القرآنية المستخلصة	النسبة المئوية للارتباط بالمعنى القرآني
خطبة في محضر أمير المؤمنين (ع) (الحمد لله الذي من تكلم سمع نطقة...)	55 كلمة	الإحاطة الإلهية، علم الغيب، المعاد، مفهوم "الباب" الإيماني	90%
وصف المتقين (لقد أصبحت أقوامٌ كانوا ينظرون إلى الجنة...)	85 كلمة	الزهد، الخوف والمهابة، التجارة مع الله، الاقتداء بالأنبياء.	85%
علامات أهل النار (لأهل النار علامات يُعرفون بها...)	15 كلمة	الولاء والبراء، الحشر على الوجوه، جزاء الإلحاد.	95%
رسالة الرد على الحسن البصري (من لم يؤمن بالقدر خيره وشره...)	145 كلمة	القدر، نفي الجبر والتفويض، حرية الاختيار، الحجة البالغة.	80%
المجموع	300	15	

التوزيع الموضوعي للاقتباسات (بناءً على المعنى المستخلص(

الموضوع	عدد الاقتباسات	النسبة المئوية
الصفات الإلهية (علم الله، ملكه، قدرته)	6	40%
القضايا العقدية (القدر، الجبر والاختيار)	4	26.7%
التربية والأخلاق (صفات المتقين، الزهد)	3	20%
المعاد واليوم الآخر (القبر، علامات أهل النار)	2	13.3%
الإجمالي	15	100%

الاقتياس .

الاقتباس المعنوي (غير المباشر)	85%
الاقتباس اللفظي (المباشر)	15%
الإجمالي	100%

توزيع الاستشهاديات القرآنية حسب السور.

وصف السور	النسبة المئوية
السور الطوال.	30%
السور المتوسطة.	70%
المجموع	100%

معامل الارتباط القرآني: كل 10 كلمات ينطق بها الإمام الحسن (عليه السلام) 8 منها تحمل دلالة قرآنية صريحة بالمعنى.

معامل الارتباط	الكلمات من الخطبة	المشاركة مع النص القرآني	النسبة المئوية
العدد	10	8	80%

الهوامش

1) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، 70

(1) سورة النجم: 8–9

(3) سورة الفتح: 29

(4) سورة القلم: 4

(5) سورة آل عمران: 164

(6) سورة الجمعة: 2

(7) علي بن عيسى الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، 2\165

(8) عبد الرحمن بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي)، تدريب الراوي في شرح تدريب الناواوي، 2\37

(9) علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر) (ت 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، 230

(10) خير الدين الزركلي، الأعلام، 2\199

(11) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، 43\358

(12) الحسن بن محمد بن الحسن الحلواني، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، 73

(13) بحار الأنوار، 90313

(14) ، سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي (القندوزي الحنفي)، ينابيع المودة، 538

(15) الفيروز ابادي، القاموس المحيط ،1266–1267

(16) سورة النمل، 16

(17) سورة النمل، 16

(18) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (نطق)

(19) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 2\ 641–642

(20) السيد محمد حسين الطبطبائي، تفسير الميزان، 15\351

(21) علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، 1

(22) علي بن محمد بن علي الرازي (الخزاز القمي)، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، 256

(23) سورة الروم: 30

(34) سورة النمل: 88

(35) الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، مجمع البيان، 8\47

(36) تفسير الميزان، 15\404

(37) سورة المائدة: 50

(38) سورة يس: 82

(39) سورة الأنعام: 103

(30) سورة النحل: 89

(31) سورة البقرة: 213

(32) سورة لأنفال: 42

(33) تفسير الميزان، 9\94

(34) علي بن محمد بن أحمد المالكي (ابن الصباغ) (ت 855هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، 2\716-717

(35) سورة الأحزاب: 45-46

(36) سورة الأحزاب: 33

(37) سورة الشورى: 23

(38) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (أبو منصور الثعالبي) (ت 429هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، 13-14

(39) ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، 16\207

(40) سورة آل عمران: 26

(41) الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول (صل الله عليهم)، 164-165

(42) سورة البقرة: 197

(43) سورة البقرة: 177

(44) سورة آل عمران: 133

(45) سورة الطلاق: 2-3

(46) سورة النساء: 69

(47) محمد الخضر الجكني الشنقيطي، كوثر المعاني الدراري في كشف صحيح البخاري، 1\402

(48) تاريخ دمشق، 13\263

(49) سورة لقمان: 16

(50) أبو بكر القرطبي (671هـ) تفسير الجامع لأحكام القرآن والمبين تضمنه من السنة وآي الفرقان، 16، 477

(51) بحار الأنوار، 50\ 338

(52) النكت في إعجاز القرآن، 1

(53) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، 73

(54) سورة المجادلة: 1

(55) سورة غافر: 19

(56) سورة المائدة: 116

(57) الحسن بن محمد الديلمي (ت 711هـ)، إرشاد القلوب، 1\76

(58) سورة الصف: 10-12

(59) بحار الأنوار، 24\102

(60) سورة الإسراء: 97

(61) سورة إبراهيم: 43

(62) سورة النساء: 56

(63) سورة إبراهيم: 50

(64) تحف العقول عن آل الرسول (صل الله عليهم)، 174

(65) سورة لقمان: 34

(66) سورة الأعراف: 28

(67) سورة الإنسان: 3
(68) سورة القيامة: 36
(69) سورة آل عمران: 26
(70) سورة فصلت: 46
(71) سورة النحل: 90
(72) نهج البلاغة، 15/ 157

المصادر والمراجع

1-القران الكريم.
2- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط7، بيروت: دار العلم للملايين، (1986م).
3-إرشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي (ت 711هـ)، ط1، قم، (1371هـ).
4-بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
5-تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر) (ت 571هـ)، تحقيق: محب الدين عمر بن غرامة العمري، بيروت: دار الفكر، (1995م).
6-تحف العقول عن آل الرسول (ص)، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (من أعلام القرن الرابع)، تقديم وتعليق: أحمد حسين الأعلمي، ط7، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي، (2002م).
7-تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي) (ت 911هـ)، شرح: صلاح بن محمد، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، (1996م).
8-تفسير الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر (القرطبي) (ت 671هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، (2006م).
9- تفسير الجامع لأحكام القرآن والمبين تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(671هـ) ، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة
10-تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، ط1، بيروت: مؤسسة الأعلمي للطباعة، (1997م).
11-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (أبو منصور الثعالبي) (ت 429هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، (1985م).
12-الفصول المهمة في معرفة الأئمة، علي بن محمد بن أحمد المالكي (ابن الصباغ) (ت 855هـ)، تحقيق: سامي الغريري، ط1، قم: دار الحديث، (1422هـ).
13-القاموس المحيط، محمد بن يعقوب (مجد الدين الفيروزآبادي) (ت 817هـ)، تحقيق: مركز تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، (2005م).
14-كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الأربلي (ت 693هـ)، بيروت: دار الأضواء، (د.ت).
15-كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، علي بن محمد بن علي الرازي (الخزاز القمي) (ت 400هـ)، تحقيق: محمد كاظم الموسوي وعقيل الربيعي، ط1، قم: نكارس، (1430هـ.ق).

16-كوثر المعاني الدراري في كشف صحيح البخاري – محمد الخضر الجكني الشنقيطي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، (1995م).
17-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي (ابن منظور) (ت 711هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، مصر: دار المعارف، (د.ت).
18-مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548ه)، ط1، بيروت: دار العلوم، (2006م).
19-مقاتل الطالبيين، علي بن الحسين (أبو الفرج الأصفهاني) (ت 356هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة: دار إحياء العربي، (1949م).
20-المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، تحقيق: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، (د.ت).
21-نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، الحسن بن محمد بن الحسن الحلواني (القرن الخامس)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع)، ط1، قم، (1408هـ.ق).
22-النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى الرماني (ت 384هـ)، تصحيح: د. عبد العليم، دلهي: مكتبة الجامعة الملية الإسلامية، (1934م).
23-نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله (ابن أبي الحديد المعتزلي) (ت 656هـ)، ط1، بيروت: الأميرة للطباعة، (2007م).
24-ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي (القندوزي الحنفي)، تصحيح وتعليق: علاء الدين الأعلمي، ط1، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (1997م).

References and Sources

.alquran alkarim.
Ibn Abi al-Hadid, Abd al-Hamid ibn Hibat Allah al-Mu'tazili. (2007). Nahj al-Balaghah (The Peak .of Eloquence). 1st ed. Al-Amira for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut
Ibn al-Sabbagh, Ali ibn Muhammad ibn Ahmad al-Maliki al-Makki. (1422 AH). Al-Fusul al-Muhimmah fi Ma'rifat al-A'immah (The Important Chapters in the Knowledge of the Imams). .Verified by: Sami al-Ghurairi. 1st ed. Dar al-Hadith, Qom
Ibn Asakir, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah al-Shafi'i. (1995). Tarikh Dimashq (History of Damascus). Studied and verified by: Muhibb al-Din Abi Sa'id Omar ibn Gharama al-.Amri. (N.D.). Dar al-Fikr, Beirut
Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram ibn Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din. (N.D.). Lisan al-Arab (The Tongue of the Arabs). Verified by: Abdullah Ali al-Kabeer and others. (N.D.). Dar al-Ma'arif, .Egypt
Al-Irbili, Abu al-Hasan Ali ibn Isa. (N.D.). Kashf al-Ghummah fi Ma'rifat al-A'immah (Dispelling .Distress in the Knowledge of the Imams). (N.D.). Dar al-Adwa', Beirut

Al-Isfahani, Abu al-Faraj Ali ibn al-Husayn. (1949). Maqatil al-Talibiyyin (The Slaying of the .Talibids). Verified by: Al-Sayyid Ahmad Saqr. (N.D.). Dar Ihya' al-Arabi, Cairo

Al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad al-Raghib. (N.D.). Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an (Vocabulary in the Strange [Terms] of the Qur'an). Verified by: The Center for Studies and .Research at the Nizar Mustafa al-Baz Library, Mecca

Al-Razi, Abu al-Qasim Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Khazzaz al-Qummi. (1430 AH). Kifayat al-Athar fi al-Nass ala al-A'immah al-Ithna Ashar (Sufficiency of the Narrations concerning the Designation of the Twelve Imams). Verified by: Muhammad Kazim al-Musawi, Aqeel al-Rabi'i, .Nakaris. 1st ed. Qom

Al-Rummani, Abu al-Hasan Ali ibn Isa. (1934). Al-Nukat fi I'jaz al-Qur'an (The Subtle Points in the Inimitability of the Qur'an). Edited by: Dr. Abd al-Aleem. Maktabat al-Jami'ah al-Milliyah al-.Islamiyyah, Delhi

Al-Zirikli, Khayr al-Din. (1986). Al-A'lam (The Notables/Biographies). 7th ed. Dar al-Ilm lil-.Malayin, Beirut

Al-Shanqiti, Muhammad al-Khidr al-Jakani. (1995). Kawthar al-Ma'ani al-Darari fi Kashf Sahih al-Bukhari (The Shining Kawthar of Meanings in Uncovering Sahih al-Bukhari). 1st ed. Mu'assasat .al-Risalah, Beirut

Al-Daylami, Abu Muhammad al-Hasan ibn Muhammad. (1371 AH). Irshad al-Qulub (Guidance for .the Hearts). 1st ed. Qom

Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman. (1996). Tadrib al-Rawi fi Sharh Tadrib al-Nawawi (Training the Narrator in Explaining Nawawi's Training). Commentary by: Abu Abd al-Rahman .Salah ibn Muhammad. 1st ed. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut

Al-Tabataba'i, Al-Sayyid Muhammad Husayn. (1997). Tafsir al-Mizan (Al-Mizan Exegesis). 1st .ed. Mu'assasat al-A'lami lil-Tiba'ah, Beirut

Al-Tabarsi, Abu Ali al-Fadl ibn al-Hasan. (2006). Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an (The .Collection of Elucidation in Qur'an Exegesis). 1st ed. Dar al-Ulum, Beirut

Al-Fayruzabadi, Majd al-Din. (2005). Al-Qamus al-Muhit (The Surrounding Dictionary). Verified .by: Markaz Tahqiq al-Turath, Mu'assasat al-Risalah. 2nd ed. Mu'assasat al-Risalah, Beirut

Al-Qunduzi al-Hanafi, Sulayman ibn Ibrahim al-Husayni al-Balkhi. (1997). Yanabi' al-Mawaddah (The Springs of Affection). Proofreading and commentary by: Ala' al-Din al-A'lami. 1st ed. .Mu'assasat al-A'lami lil-Matbu'at, Beirut

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr. (2006). Tafsir al-Jami' li Ahkam al-Qur'an wa al-Mubayyin li Tadammanihi min al-Sunnah wa Ayat al-Furqan (The Comprehensive Exegesis of the Rulings of the Qur'an and the Clarification of its Inclusion of the Sunnah.